الإرهـــــــاب

وتأثيراته الأمنية على الشرق الأوسط

د. عامر هاشم عواد

أستاذ مساعد

بركز الدراسات الدولية والاستراتيجية – جامعة بغداد

المقدمة :

اتجهت الظاهرة الإرهابية إلى البروز خلال العقدين الاخرين من الزمن في المنطقة التي تعرف بالشرق الأوسط ، وعلى وجه التحديد المعروفة بالمنطقة العربية ، على نحو تناولها العديد من الباحثين بالدراسة والتحليل للوقوف على ابعادها ومسبباتها ووضع علاجات لها .

ووجه الخطورة في الظاهرة الإرهابية هو انها صارت تتطور عاما بعد آخر ، كما انها صارت لا تتعامل مع النظام السياسي ، انما اصبحت ظاهرة متفاعلة متداخلة الابعاد بين الفرد والمجتمع والدولة والبيئة الخارجية ، وصارت تنتهي إلى مزيد من انكشاف الدول الموجودة في الشرق الأوسط ، وخاصة على الصعيد الأمني .

الأهمية والأهداف :

في هذا البحث سنهتم بدراسة محددة متعلقة بدراسة التاثيرات المحتملة للإرهاب على الشرق الأوسط ، واهمية هذه الدراسة تتحدد بالآتي :

١-إن دراسة مسببات الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط يفيد بتتبع احد اهم اركان ومقومات تلك الظاهرة واسباب ظهورها واستمرارها رغم ما تتسبب به من كلف جسيمة للمنطقة ودولها.

٢-إن دراسة تاثيرات الظاهرة الإرهابية يعطينا اهم الدوافع للتحرك على هذه الظاهرة بقصد ايجاد حلول لها

٣-إن بيان ملائمة السياسات الشرق اوسطية ، وبضمنها السياسات الأمنية ، يعطينا تصور عن اسباب فشل السياسات والاجراءات في التعامل مع الظاهرة ، بل والاتجاه إلى تفاقمها

٤-إن تناول النتائج الأمنية للظاهرة الإرهابية ، مسالة مهمة ، كونه يفرض على الحكومات التعامل مع تحدي يتسع يوما بعد آخر لمسببات مختلفة .

وسيتم التركيز في هذا البحث على دراسة الاهداف الاتية :

١- سيتم دراسة المسببات الداخلية والخارجية لاظهار وتنشيط الظاهرة الإرهابية في الشرق الأوسط

٢- كما يهدف البحث إلى بيان التاثيرات الواقعة والمحتملة لهذه الظاهرة ، على المجتمعات والدول الشرق اوسطية

٣- كما يهدف البحث إلى البحث في السياسات والاجراءات التي اتبعتها البلدان الشرق اوسطية ، داخليا وخارجية للتعامل مع تلك الظاهرة ومدى كفاية تلك الاجراءات

٤- كما سيركز البحث على دراسة النتائج الأمنية ، على مختلف مستوياتها ، للظاهرة الإرهابية ، في منطقة الشرق الأوسط .

المشكلة البحثية :

يتعامل البحث مع مشكلة مفادها : المدى الذي يمكن ان يحدثه الإرهاب في التاثير على الشرق الأوسطأمنيا ، طالما ان مسبباته عامة ، واهدافه ووسائله مفتوحة .

وهذه المشكلة تطرح الحاجة إلى الاجابة عن الاسئلة الاتية :

ما هي اسباب الظاهرة الإرهابية في الشرق الأوسط؟

وما هي تاثيرات الإرهاب في هذه المنطقة من العالم؟

وهل استطاعت دول المنطقة من ان تتعامل مع هذه الظاهرة وتضعفها وتنهيها؟

ما هي النتائج الأمنية لهذه الظاهرة؟

الفرضية :

كلما اتسع الإرهاب كلما اتسعت تاثيراته وتحديات الأمنية التي يفرضها على دول وشعوب الشرق الأوسط .

الهيكلية :

ويركز البحث في تحليل مضمونه على التعامل مع اربع نقاط وهي :

أولا : مسببات ظاهرة الإرهاب في الشرق الأوسط.

ثانيا : مدى كفاية وملائمة السياسات الشرق اوسطية في التعامل مع الظاهرة الإرهابية.

ثالثا : تاثيرات ظاهرة الإرهاب في المنطقة.

رابعا : النتائج الأمنية لاستمرار الظاهرة الإرهابية.

أولا : مسببات ظاهرة الإرهاب في الشرق الأوسط

في البدء يقتضي تعريف الإرهاب ،فهذا المصطلح عليه بعض الاختلاف ، ولم يتم الاتفاق على معنى محدد له خلال المدة السابقة ، واليوم ايضا يوجد اختلاف بشان التعامل معه وفقا لاليات محددة.والإرهاب وفقا للفهم العام يقصد به :مَجموع أَعمال العُنف التي تقوم بها جهة ما قصد الإخلال بأَمن الدولة أو جهة أخرى وتحقيق أَهداف سياسية أو خاصة أو محاولة قلب الحكومة أو التاثير في خيارات الطرف الآخر[١].

إن ظاهرة الإرهاب التي ظهرت وانتشرت في منطقة الشرق الأوسط[٢] لم تكن تعرف لها مستقرا في هذه المنطقة ،الا ان الإرهاب سرعان ما بدء يغزو الشرق الأوسط بعد انتهاء الحرب الباردة ، على نحو ظهر معه عدة نظريات ، منها القائل ان الإرهاب متفاعل مع البنية الثقافية والدينية في المنطقة ، وأخرى تقول انه نابع من تردي الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وثالثة تقول انه متعلق بالصراع العربي الاسرائيلي ، ورابعة تقول انه وافد للمنطقة بفعل اتجاهات الصراع العالمي . هذه الاطروحات تجد كل منها مؤيد لها بين اتجاهات الباحثين ، كون رصدها مهم لان كل مدخل يحدد مسبقا اليات فاعلة لمحاربة الإرهاب وانهاءه .

وسيتم تناول هذه الاطروحات في ضوء نقطتين عامتين وهما :

- مسببات داخلية

- مسببات خارجية

وهو ما سيتم تفصيلهما كالاتي :

١-مسببات داخلية

تتعدد الرؤى والاطروحات بشأن تفسير مسببات الظاهرة الإرهابية ، في منطقة الشرق الأوسط .

وإذا ما أردنا تتبع تلك الظاهرة سنجدها تتعلق بأسباب داخلية عدة ، وهي ما تتحدد بالعناوين التالية[٣] :

أ-مسببات سياسية :

تتعلق المسببات السياسية التي تدفع إلى ظهور الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط إلى تفاعل عوامل متعلقة بالسلطة وممارساتها الاستبدادية ، والى فشل السياسات العامة المتبعة ، فمنطقة الشرق الأوسط تتميز عن باقي المناطق الأخرى من العالم بنمو الظاهرة الإرهابية إلى مستويات حرجة ، وأغلب الأسباب تتعلق بنظر الباحثين إلى كون المجموعات الإرهابية تعتمد في نموها وانتشارها على كون أغلب المواطنين غير مقتنع بوجود واستمرار وسياسات انظمة الحكم ، ومن ثم يتم دعم أو التغاضي عن الإرهاب .

ب-مسببات أمنية :

وهي تتعلق بكون الممارسات الأمنية غالبا ما تميل إلى محاكاة السلطة واشخاصها وتتجه إلى التعدي على المواطن وحقوقه ، وفي أحيان أخرى أن الإجراءات الأمنية تكون غير ملائمة للتعامل مع هذا التحدي مما يتسبب بأن ينمو ويتضاعف الإرهاب بين حين وآخر .

ج-مسببات اقتصادية :

وتعد المسببات الاقتصادية من غياب الفرص الاقتصادية وانتشار البطالة والفقر من أهم الأسباب التي تدفع إلى نمو وانتشار الظاهرة الإرهابية ، والشرق الأوسط غارق بتفاصيل هذه المسببات .

د-مسببات اجتماعية :

وهي تتعلق بانتشار القيم السلبية، القائمة على التغالب، وأنماط العلاقات الاجتماعية السلبية، والقبلية، واتجاهات المغالاة في القيم التي لا تتناسب مع التطور الحداثي وكلها صارت تربك الاجيال الجديدة من الشباب وتتجه إلى جعلهم متناقضين في سلوكهم وبعضهم يقع تحت تاثير الخطاب القيمي .

٢-مسببات خارجية:

هناك أكثر من رؤية لنمو الإرهاب تحت مسببات خارجية ، ومنها :

أ-أن الإرهاب قد نشا نتيجة اعمال وانشطة مخابراتية إقليمية ودولية ، كل منها يرى في المجموعات الإرهابية مجموعات منفذة لانشطتها في إرباك البلدان الأخرى في الشرق الأوسط .

ب-فضلا عن الصراع العربي الاسرائيلي ، بوصفه مصدر الكثير من المسببات للإرهاب الإقليمي ، فهو من جهة استنزف بعضا من الموارد وتسبب بالفقر ، ومن جهة أخرى تسبب بظهور واستمرار انظمة الحكم في بعض البلدان بداع المقاومة ، ومن جهة أخرى تسبب باذلال للتيارات الإسلامية بكونه كيان صغير استطاع اجهاد الموارد الإسلامية الواسعة ، فكان هناك نوع من ردة الفعل بصيغ إرهابية .

المهم هنا أن الإرهاب نما وتوسع إلى مستويات كبيرة واصبح يتعارض مع الاستقرار المطلوب إقليميا[٤] ، وهذا الإرهاب ما كان له أن ينمو لولا وجود مسببات داخلية وخارجية تتيح له النمو والانتشار .

ثانيا : مدى كفاية وملائمة السياسات الأمنية الشرق اوسطية في التعامل مع الظاهرة الإرهابية:-

إن ظهور وانتشار وتوسع الإرهاب في الشرق الأوسط يطرح موضوع مهم ألا وهو : لماذا لم يتم نجاح اجراءات مكافحته؟

لقد اتجهت البلدان المتاثرة بالإرهاب إلى التصدي له عبر العديد من السياسات الداخلية والخارجية ،الا ان تلك الجهود كانت نتائجها متباينة من حالة إلى أخرى ومن دولة إلى أخرى

ما يهمنا هنا هو بيان مدى ملائمة ما اتبع من سياسات أمنية من قبل بلدان الشرق الأوسط في التعامل مع الظاهرة الإرهابية . وهنا نلحظ ان تلك البلدان اعتمدت عدة سياسات أمنية داخية وخارجية في سبيل التعامل مع الإرهاب ، وهي[٥] :

١-سياسات العقاب والتدمير للمراكز والمجموعات الإرهابية ، وهي سياسات تستهدف تتبع اماكن وجود وتدريب المجاميع الارهابية والعمل على تدميرها مع المعدات والاسلحة التي تملكها.

٢-سياسات الحصر والتتبع الالكتروني للمجموعات الإرهابية ، فاغلب المجموعات الارهابية يتبع جهة اتصال ما ، ومصدر قيادة واغلب تلك المصادر تتجمع وتلتقي استنادا للوسائل الالكترونية وهي وسائل يمكن استهدافها للقضاء على الارهاب.

٣-سياسات تتبع مصادر التمويل وانهائها ، فالإرهاب لا يمكن أن ينمو من غير تتبع مصادر التمويل ، وتتبع مصادر التمويل يكشف أن الإرهاب له وجه آخر ألا وهو أن الإرهاب هو من صناعة دول وليس افراد .

٤-سياسات تتبع مصادر التسلح المختلفة التي تجهز التنظيمات الإرهابية وانهائها ، وهذا الأمر يكشف أن الإرهاب لا يمكن أن يقوم بأنشطة على غرار ما يجري في العراق وسوريا والسعودية ومصر من غير وجود مصدر مهز للاجسلحة والعدات ، لتعبر حدود الدول ، ومن ثم فإن الجهد الأمني يستهدف منع عبور هذه الاسلحة

٥-سياسات التطوير التكنولوجي لتكون بمستوى ما يستخدمه الإرهاب ويتفوق عيه أو يعطل جهده

٦-سياسات العزل الإقليمي والدولي عبر الاتفاقات الدولية والإقليمية لمكافحة الإرهاب .

ورغم كل هذه السياسات إلا أن نتائجها الأمنية كانت ضعيفة ، من خلال تتبع وجود وانتشار الإرهاب ، ووصوله إلى مستوى تهديد لوجود بعض الدول مثل العراق وسوريا .

وهذا الأمر يطرح ضرورة تناول الموضوع عبر أربع نقاط وهي :

١-مدى كفاية وملائمة السياسات الأمنية.

٢-التعامل مع المسببات السياسية.

٣-مدى كفاية وملائمة السياسات الاقتصادية والاجتماعية.

٤-مدى كفاية وملائمة الانفتاح على التعاون مع البيئة الخارجية.

وهو ما سيتم تناوله كالاتي :

١-مدى كفاية وملائمة السياسات الأمنية

إن تتبع السياسات الأمنية التي تعتمدها دول الشرق الأوسط يقتضي منا التمييز بين عدة أنماط من الدول :

- فهناك دول متضررة بشكل كبير من احداث الإرهاب ومنها العراق ومصر وسوريا واليمن
- وهناك دول بقت قائمة وقوية ومنها تركيا وإيران والسعودية

والمجموعتين تفاعلت مع الظاهرة الإرهابية بطريقة مختلفة ، فالمجموعة الأولى وقعت تحت تاثير كبير للإرهاب ، في ظرف كانت هي نفسها تعاني من إعادة بناء من جراء أوضاع مختلفة : الاحتلال للعراق والثورة في مصر وهكذا مع باقي البلدان الأخرى التي تعاني من وجود الإرهاب .

في حين أن البلدان في المجموعة الثانية متهمة بأنها تستخدم مجموعات إرهابية لتحقيق أجندات في الشرق الأوسط .

وبعيدا عن محتوى ما تتعرض له كل من المجموعتين ، فان سياسات المجموعة الأولى أظهرت ان تلك البلدان تعاني من ضعف في الاستجابة للتحدي الإرهابي ، وأن الإرهاب يجري توجيهه بصيغة دول داعمة للتعامل مع الدول التي تتعرض له ، وهو ما يجعل التحدي الإرهابي اشبه بصيغة حرب بالوكالة غير معلنة . بمعنى أن السياسات الأمنية المتبعة ما زالت غير كافية في التعامل مع التحدي الإرهابي[٦] .

٢-التعامل مع المسببات السياسية

إن التعامل مع الإرهاب ينطوي على وجهين :

-فمن جهة أن السياسات الشرق الأوسطية تنمي الإرهاب كنتيجة ثانوية لأنها سياسات تراعي مصالح الحكام وليس مصالح الدول.

-كما أن ما يتم وضعه من سياسات شرق أوسطية في التعامل مع الإرهاب ، لم تصل إلى مستوى التنسيق المتكامل لاحتواء الظاهرة ومكافحتها، إنما هي سياسات كانت تتوخى إعلان خطاب سياسي وليس اعتماد سياسات فعلية متكاملة للتعامل مع الإرهاب بقصد انهاءه[٧]

٣-مدى كفاية وملائمة السياسات الاقتصادية والاجتماعية

ولم تختص سياسات مكافحة الإرهاب بالجهد السياسي والأمني ، انما كان الجهد الاقتصادي والاجتماعي حاضر في جهد مكافحة الإرهاب ، الا ان هذا الامر هو الاخر يحتمل قراءتين :

- السياسات الاقتصادية والاجتماعية المتبعة، وهي سياسات تسببت بأن تظهر بلدان الشرق الأوسط عامة بمظهر الضعف الاقتصادي، وفيها الكثير من المؤشرات : البطالة والفقر وغيرها ، واجتماعيا من استمرار منظومة القيم السلبية التي تدعم اشاعة العنف والتطرف.
- ومن جانب آخر السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي تستهدف الإرهاب ، وهي سياسات تكاد تكون متسقة مع جهد دولي وأممي لإيقاف التمويل ولتقليل الخطاب الداعي للتطرف والتشدد ، وهو ما ينتهي في الغالب إلى

نتائج سلبية لا التعليم الديني يعالج غياب الدولة أحيانا ، ورفع بعض النصوص الداعية إلى الجهاد أو التعامل مع غير المسلمين يتسبب بتشويه الدين ، في حين ايقاف التمويل للمؤسسات الخيرية اوقف عمل تطوعي أو أثر عليه كان يعالج توزيع الثروة في أغلب مفاصله . ومن ثم فان هذا الجهد كان به نتائج إيجابية وأخرى سلبية[٨] .

وعموما ، إن اجراءات مكافحة الإرهاب اقتصاديا واجتماعيا أتت بنتائج سلبية في بعض الأحيان.

٤-مدى كفاية وملائمة الانفتاح على التعاون مع البيئة الخارجية

وهذا الخيار في سياسات دول الشرق الأوسط بدء بالظهور والاتساع بعد عام ٢٠٠١ ضمن سياسات التنسيق مع الجهد الأمريكي والأممي في التعامل مع الإرهاب . فالأمم المتحدة وضعت في سياساتها وبرامجها تنظيم جهد دولي لمكافحة الإرهاب، وكذلك الأمر مع الولايات المتحدة التي اهتمت بتفاصيل هذا الموضوع بقصد دعم جهدها في محاربة الإرهاب[٩] .

ويلحظ أن أغلب الجهد الإقليمي كان إما لتلبية متطلبات محلية متعلقة بحفظ الأنظمة السياسية ، أو يستجيب لمطالب الولايات المتحدة واحتياجاتها ، في حين إنه لم يتفاعل مع مسببات الإرهاب ، أو لايجاد حلول جذرية له .

من كل ما تقدم فان السياسات التي اتبعت بكمكافحة الإرهاب كانت تتضمن خطوات ناجحة إلا أنها غير كافية لاستئصال الإرهاب ، ودليلنا في ذلك هو استمرار الظاهرة وتطورها واتساعها .

ثالثا :تاثيرات ظاهرة الإرهاب في المنطقة

إن الإرهاب لم يتوقف عند حدود مدينة أو دولة ما ، إنما اتسمت الظاهرة الإرهابية بكونها ظاهرة تتفاعل مع عدد من القضايا والدول الأخرى حتى أصبحت ظاهرة إقليمية ودولية بامتياز ، تشغل الانظمة والسياسات والمجتمعات الشرق أوسطية .

إن الظاهرة الإرهابية ، والناجم من كونها أصبحت منتشرة وتتفاعل ، إنما هي ظاهرة قائمة لها أعادها وأطرافها وتفاعلاتها ونتائجها . وما يهمنا هنا هو تأثيراتها ، كونها لا تعف البلدان الإقليمية مما ينجم عنها .

وسيتم تناول تلك التأثيرات في ضوء ثلاث نقاط وهي :

١-التأثيرات السياسية والأمنية

٢-التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية

٣-التأثيرات الخارجية

وهو ما يمكن بيانه كالآتي :

١-التأثيرات السياسية والأمنية

تعد التأثيرات السياسية والأمنية اهم تجليات ظاهرة الإرهاب .

وللبحث في تأثيرات الظاهرة الإرهابية يتوخى الأمر ملاحظة الظواهر التالية المصاحبة لنشاط الظاهرة الإرهابية :

- وجود تخصيص مرتفع للموارد في الموازنات الأمنية والعسكرية لتغطية أنشطة مكافحة الإرهاب
- وجود خسائر أمنية ومادية للظاهرة الإرهابية ، وتخصيص موارد لتغطيتها
- وجود تأثيرات مهمة تصيب سمعة الدول ومؤسساتها بكونها عاجزة عن التعامل مع الظاهرة الإرهابية .

ولعل أكثر التأثيرات هنا هي التأثيرات السياسية ، لأنها تستهدف تقويض شرعية النظام السياسي، وهيبة الدولة ومؤسساتها ؛ كما هو حاصل في الدول التي تشهد ارتفاع في معدلات الإرهاب ومنها العراق وسوريا .

أما بخصوص التأثيرات الأمنية فانها تتعلق باستهداف المؤسسات الأمنية والعسكرية بحروب ذات طبيعة غير تقليدية ، تقوم على استهداف أبنية ذات ثقل أو استهداف تجمعات بشرية بهدف رفع معدل الإصابات البشرية ومن ثم يفرض على الأجهزة العسكرية والأمنية

أن تتعامل مع التحدي الإرهابي بصيغة غير تقليدية، وبضمنها إزالة مخلفات أي عمل إرهابي واستعادة الحياة الطبيعية ، والعمل الاستباقي ضد العمل الإرهابي قبل حصوله .

٢-التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية

أما التأثيرات الاقتصادية للظاهرة الإرهابية فانها تتعلق بالآتي :

- رفع معدل استثمار الموارد المتاحة : مالية ومادية وبشرية لصالح التعامل معع الإرهاب وليس لصالح التنمية والدعم
- أن الإجراءات العسكرية والأمنية قد تتسبب بإرباك للسياسات العامة الاقتصادية التي يقوم قسم منها على قطاع الخدمات والتجارة والسياحة والاستثمار وسوق الأسهم ، وهي قطاعات سريعا ما تضرب بفعل أي عملية إرهاب تحدث داخل الدولة.

ومن ثم فان الأعمال الإرهابية تستهدف الأساس الاقتصادي للدولة ، وربما تستهدف مصالح اقتصادية كبرى داخل الدولة بشكل مباشر : قطاع النفط (كما حصل مع السعودية) أو معلم سياحي (كما حصل مع تونس وسوريا والعراق ومصر) .

أما التأيرات الاجتماعية، فإن الأعمال الإرهابية تستهدف تجنيد مجموعات محلية للقيام بأعمال إرهابية وهي عمليات تقود إلى خلافات في النظم التقليدية العصبوية لأنها تتسبب بنزاعات قبلية وربما مذهبية إن كانت هناك علاقة أو فسرت على أن هناك علاقة تقوم عليها هذه الأعمال(١٠) .

كما أن ارتفاع حدة الاعمال الإرهابية في المجتمعات المنقسمة مثل العراق ، أو في طور الانقسام مثل سوريا ، فإن أي عمل إرهابي سيدفع إلى تعميق الانقسام إلى مستويات خطيرة ، لتقوم على أسس اجتماعية إن كانت هناك مقدمات أو مؤشرات على ارتباط الإرهاب بخلفية اجتماعية ما .

٣-التأثيرات الخارجية

وهذه التأثيرات تقوم على أساس تصوير أن الإرهاب لا يتوقف عند مستويات داخلية وطنية فحسب ، إنما يتمدد ليشمل البيئة الإقليمية والدولية .

وتتبع الظاهرة الإرهابية الشرق اوسطية يلحظ عليها أنها لم تبق حبيسة الداخل الوطني إنما صار الآتي :

- إن التنظيمات التي تقوم بها أصبحت عبارة عن تجمعات شبكية عابرة للحدود ، وبعضها اصبح تنظيمات عالمية مثل القاعدة . أي أن نشاط تلك التجمعات من تمويل ودعاية واستهداف لم يعد معني بدولة ما، إنما أصبح يعمل في نطاق لا يراع السيادة الوطنية .
- إن بعضا من التنظيمات الإرهابية إنما أصبح يمثل أدوات سياسية تستخدمها كافة الدول بدرجات مختلفة بقصد تمرير حرب على غيرها بصورة غير معلنة رسميا ، فالتنظيمات الإرهابية لا تستطيع أن تعمل في البيئتينن الإقليمية والدولية في ظل حجم الاستخبارات العالمية والإقليمية : تمويلا وتدريبا ودعاية وتجنيد ، من غير وجود أحد أمرين : إما هناك دعم لها أو هناك تغاضي عن أنشطتها لأسباب سياسية .

وهذا الأمر جعل الإرهاب ينمو بصورة تفوض مسبباته ، إذ لا وجود لأي مبرر يدفع للقول لأن تنمو الظاهرة إلى المستويات القائمة (عام ٢٠١٧) في ظل مسبباتها القائمة محلية ووطنية وإقليمية ودولية ، إلا إن كان الأمر متعلق بكون التنظيمات الإرهابية هي مجموعات استخبارية تستنزف الدول الخصوم اعتمادا على موارد محلية .

ما يهم هنا أن الأبعاد والتأثيرات الدولية إنما هي تأثيرات لا يمكن إنكارها ، وهي تلحظ من خلال حجم الانتشار الإقليمي والدولي في منطقة الشرق الأوسط[١١] ،إذ أن الولايات المتحدة وروسيا وأوروبا والصين وغيرها كلها صارت تهتم بهذه الظاهرة ونتائجها [١٢].

رابعا : النتائج الأمنية لاستمرار الظاهرة الإرهابية

إن الظاهرة الإرهابية في ظهورها وانتشارها وتاثيراتها السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والخارجية ، لم يكن لها ان تصبح بهذا الحجم من غير تصور أن لها نتائج كبيرة على مستوى الأمن ، داخليا ووطنيا وخارجيا .

في هذه النقطة سيكون تركيزنا على تحديد الابعاد الأمنية دون سوها بشكل مختصر ، وهو ما سيتم تناوله في ضوء ثلاث نقاط وهي :

١-النتائج الأمنية على الفرد والمجتمع

٢-النتائج الأمنية على النظام السياسي والدولة

٣-النتائج الأمنية على العلاقات الإقليمية

وهو ما سنبينه كما في ادناه :

١-النتائج الأمنية على الفرد والمجتمع

لعل الفرد والمجتمع هو المستهدف الأول في الأعمال الإرهابية ، وذلك من خلال البحث عن سبل إرهابه ، ودفعه بعيدا عن دعم الأنظمة السياسية ، وذلك بقصد جعل الفرد (الأداة المستهدفة) تعمل هي تلقائيا على إفشال النظام السياسي . وهذا الربط يجعلنا نقول إن أغلب الإرهاب ، وتحديدا عند مستوياته القيادية إنما هو أعمال مخابراتية وليس أعمال اجتهاد جهاد [١٣].

أما بخصوص الفرد والمجتمع ، كون التاثير الأول يقع عليهم ، فأسبابه تكمن في الآتي :

- أن اتجاه الفعل إرهابي يقع على المواطن والمنشات التي يعمل فيها أو التي تخدمه في المقام الأول ، لأنه بلا غطاء حماية كما في المؤسسات العسكرية والأمنية[١٤].
- أن الإرهاب يبحث عن موارد : تمويل وتجهيز ودعم وإرهابيين ، وهي موارد موجودة ويمكن الحصول عليها في المجتمع المحلي إلا أن الأمر يتطلب البحث عن الأسباب التي تجعل البعض يتذمر من أنظمة الحكم وسياساته ،

وتعميق تلك الأسباب في لحظة غفل من السلطات السياسة عن تلك المسببات أو في لحظة تبني الدول للايديولوجيات العصبوية أو العنصرية (طائفية أو قومية) فيتبنى النظام السياسي سياسات لا تتفاعل مع احتياجات المواطن إنما قد تقسره وتقسر مصالحه فيقوم كنتيجة بدعم الإرهاب .

وهنا من الضروري لعدم حصول هذه النتيجة أن يتفاعل النظام السياسي بمدخلات مفتوحة مع المواطن والمجتمع ، ولعل من أكثر ما يجعل المواطن لا يتفاعل مع الدولة ويتضاد معها هو :

- أن تعمل الدولة بعقلية العنصر (طائفة أو قومية) فلا تقيم المساواة والعدل وتكافؤ الفرص والمواطنة.
- أن تعمل الدولة بسياسات لا تراعي مواطنيها أو بعضهم (الجزء المهمل).
- أن تترك الدولة المواطن فريسة إجراءات وسياسات مؤسسات تابعة للدولة أو لقوى فاعلة فيها : مؤسسة أمنية أو عسكرية أو أحزاب ، . . من أجل ممارسة ضغوط غير مبررة مع المواطن تدفعه إلى دعم الإرهاب أو التغاضي عنه من أجل التنكيل بالدولة هذه النقاط يتوجب تصحيحها من قبل الدولة لبناء مجتمع هو يكفل الأمن داخليا بإجراءات تلقائية نابعة من الحرص على المواطنة وعلى الممتلكات العامة .

٢-النتائج الأمنية على النظام السياسي والدولة

والنتيجة الأخرى المتصورة للإرهاب هي المتعلقة بالنظام السياسي والدولة ، بوصفهما هما المستهدفان من وراء الاعمال الإرهابية ، كون الإرهاب يستهدف ضمن غاياته النهائية استهداف الدولة وإنهاءها وبناء مجتمع الخلافة على حد زعم بعض افكار التنظيمات الإرهابية في الشرق الأوسط ، أي أن الأمر هنا يتعلق باستهداف الآتي :

- المؤسسات والأبنية والموارد الحكومية ، وغالبا ما يذهب الإرهاب إلى استهداف الأبنية والمصالح والتجمعات غير المحمية ، ويوقع بها خسائر كبيرة بفعل عمليات متعددة : أعمال تفجير أو إثارة الرعب الفكري (الاشاعة) وغيرها ، المهم هنا أن تلك الأعمال توقع تاثير وخسائر.

- إصابة الدولة بالعجز والفشل، وذلك عبر دفع الأعمال إلى التوقف أو التراجع واصابة الحياة بالشلل ، وهو منطق إرهابي بامتياز وليس جهادي ، فالجهاد فكريا لا يوقف الحياة إنما يؤثر على مفاصل تتعارض مع غايات الشريعة السماوية بعد استنفاذ الجهد التوعوي ولا تجيز مختلف الاجتهادات أن يمارس الفرد دورا في هكذا أنشطة انما تترك تقديرها لتقدير الدولة والحاكم، ، في حين أن الإرهاب يستهدف .
- استهداف صورة الدولة لدى المواطن والمجتمع ، والمجتمع الدولي بوصفها عاجزة عن التعامل مع الإرهاب ومع احتياجات أمن المواطن والمجتمع [١٥].

٣-النتائج الأمنية على العلاقات الإقليمية

أما بالنسبة للنتيجة الاخيرة القابلة للتصور من نمو الظاهرة الإرهابية فهي المتعلقة بكون الإرهاب له تداعياته الإقليمية ، فالإرهاب رغم أنه أنشطة تستهدف مصالح وموارد محلية في نقطة ما ، بأبسط صور الإرهاب ، إلا أن المنظور الاستراتيجي يختلف في رصد هذه الحالة والتعامل معها ، فإرهاب هنا هو الآتي :

- أعمال تبدء من مناطق غير محددة ، وربما أغلبه يخطط له خارج حدود الهدف المراد التعامل معه.
- الإرهاب يعتمد في رصد الموارد : المالية والبشرية والمادية والفكرية ، للتعامل مع الاهداف على موارد ، وهي موارد يتم الحصول عليها من جهات متعددة وقسم منها من الموارد المحلية للهدف المراد ضربه واستهدافه.
- أن الإرهاب يحتاج إلى الدعم وخاصة اللوجستي والإعلامي ، أما الدعم اللوجستي فهو لازم لاستهداف الهدف المراد التعامل معه ، وهو دعم يتم الحصول عليه من البيئة المحلية للهدف لأسباب مختلفة تقوم على أساس لفشل الحكومي في عدم استيعاب البيئة المحلية وإنما الاتجاه إلى تحقيرها أو تدنيتها أو فرض عدم المساواة في التعامل معها ، . . وأما الدعم الإعلامي فهو أداة خطيرة جدا في الأعمال الإرهابية ، كون الإرهاب هو أداة لنشر الإرهاب ولإحداث التاثير ، فالعمل الإرهابي لذاته له تاثير إلا أن التأثير

الأعظم هو للأداة الإعلامية من خلال نشر مقاطع من الأعمال الإرهابية ، بقصد جذب كل القانطين من سياسات حكومية أو إقليمية أو دولية ما [١٦].

- ومن جانب آخر ، فان كل ما تقدم من تصوير للظاهرة الإرهابية ما لها أن تحصل لولا أن الإرهاب هو بحد ذاته أداة سياسية [١٧]

وكون الإرهاب أداة سياسية، يفتح المجال أمام اجتهادات واسعة للتعامل مع الظاهرة الإرهابية وتطويع فهمها ، فالإرهاب ما هو إلا أعمال استخبارية بالدرجة الأولى ، من جهة مصادر :

أ-القيادة والتوجيه ، فلا يمكن تصور أن هناك أعمال إرهابية تجري بالصور التي تظهر عليها من غير وجود مصدر للقيادة والتوجيه ، ربما يكون هناك قيادات محلية إلا أنها تعمل في ظل وجود مصادر قيادة مركزية ، هو ما يدعو إلى التفكير أن الأمر هو عبارة عن جهد أمني كبير تحسب كل تفصيلاته من خلال مصدر متحكم بالعمليات الإرهابية.

ب-التخطيط والاتصال ، وهي نقطة ثانية مهمة ، مرتبطة بالأعمال الإرهابية ، إذ لا يمكن تصور وجود أنشطة إرهابية من غير وجود عقد للتخطيط والاتصال ، وهذه العقد هي عقد مركزية وربما توزع تفرعاتها بين دول الشرق الأوسط كافة ، وبذلك يطرح الموضوع أن الإرهاب الذي ينمو في ظل وجود بيئة مخابراتية للدول الإقلمية : تركيا وإيران والسعودية وغيرها، إنما يصل إلى نتيجة أن هناك تمويه عن كون الإرهاب مدعوم من دول وليس عبارة عن جماعات تفتقر للتنظيم .

ج-والنتائج المستهدفة هي :

- استهداف دول إقليمية عبر استهداف مصالح رخوة فيها : مواطنون عزل أو أقليات أو مصالح ومنشات غير محمية.
- والعمليات تكاد تكون أعمال مخابراتية ، لإدارة حروب إقليمية غير معلنة ، بوسائل محلية .
- إن الأعمال الإرهابية لا يمكن أن تحصل من غير وجود عدم رضا مجتمعي على سياسات حكومية ، أي استغلال الفراغ الحكومي أو الأخطاء الحكومية في التعامل المحلي.

مما تقدم، يتضح أن هناك تأثيرات ونتائج أمنية للظاهرة الإرهابية ، والتي تمثلت في حالة العراق بعسكرة الدولة والمجتمع، وفي حالة سوريا بتفكك الدولة، وفي حالة إيران بتسخير جهد دولة للقضايا الأمنية، وفي تركيا بعدم تحقق مركزية تركيا إقليميا رغم عوامل قوتها ، وفي السعودية باستنزاف كبير لمواردها وعدم توجيهها للجهد الخدمي والإنمائي ، وهو ما يؤشر المخاطر الكبيرة للحروب الإرهابية التي تدار من قبل ذات الدول بنسب متباينة ، وبالنتائج الأمنية الخطيرة المترتبة عليها على المدى، القصير والمتوسط .

الخاتمة

تناولنا في هذا البحث مسالة مهمة ، ألا وهي التأثيرات الأمنية للظاهرة الإرهابية على منطقة الشرق الأوسط . وبينا في هذا البحث ، من خلال دراسة مسبباته والاخفاقات التي رافقت سياسات دول المنطقة في التعامل مع تلك الظاهرة عبر مؤشر استمرارها ونموها وتكاثرها ، والتأثيرات والنتائج الأمنية التي رافقتها، وباتت تؤثر على المنطقة دولا وشعوبا وعلاقات إقليمية .

أن الإرهاب كما بينا إنما هو ظاهرة قديمة ، ولها مسببات مختلفة ، داخلية وخارجية ، أثرت على المنطقة ، وزعزعت استقرارها ، وتسببت بتبذير كم هائل من الموارد ، وجعلت المنطقة أمام تحديات أمنية غير مسبوقة أهمها الفشل في التعامل مع الظاهرة الإرهابية .

والاستنتاجات التي توصل اليه البحث هي :

١-أن هناك مسببات متعددة تقف خلف ظهور الإرهاب وانتشاره في الشرق الأوسط ، تقع عند مستويين داخلي وخارجي ، ولا يمكن الوقوف عند وجود تاثير أعلى من الآخر لهما ، فكلاهما يؤثر ويدفع إلى حصول الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط .

٢-أن منطقة الشرق الأوسط تعاني من تفاقم الظاهرة الإرهابية ، والتي تتجسد باستمرار الظاهرة ، وهي مؤشر على ضعف السياسات الداخلية ، وضعف السياسات الخارجية ، وبضمنها الاستعانة بالجهد الدولي ، في ايقاف هذه الظاهرة .

٣-إن الظاهرة الإرهابية أربكت الأوضاع الداخلية في بلدان الشرق الأوسط ، وفاقمت التحديات التي تواجه الشعوب والبلدان الشرق أوسطية .

٤-إن الظاهرة الإرهابية أدت إلى التأثير سلبا على العلاقات الإقليمية الشرق أوسطية ، ودفعتها إلى التنافس السلبي .

٥-إن أبرز تاأير للظاهرة الإرهابية هو التاثير الأمني ، كونه جعل البلدان الشرق أوسطية منفتحة على سقف تهديد مفتوح ، وجعل البلدان منكشفة على التدخل الخارجي .

الحواشي

١ –قارن مع :علي حمزة عسل الخفاجي ، مشكلة الإرهاب ، مجلة جامعة كربلاء ، جامعة كربلاء ، العدد ٥ ، ٢٠٠٧ ، ص٣٨٨ .

٢ –يوجد اختلاف في توصيف هذه المنطقة ، فهناك من يختصرها على بلاد الشام ومصر وتركيا وإيران ، وهناك من يضيف اليها منطقة الخليج وافغانستان وباكستان ، والمهم انه تضم جزء من المنطقة العربية واسرائيل وهو ما يبين انها منطقة صنعت لغايات سياسية وليس لكونها نظام إقليمي مميز . ينظر :

محمد سليمان الزواوي ، بحر النار ، تصاعد محفزات الصراع شرق المتوسط ، الرياض : مركز البيان للبحوث والدراسات ، ٢٠١٥ ، ص٨٧ .

٣ –انعام عبد الرضا سلطان ،تصعيد الإرهاب في العراق وتاثيره على منطقة الشرق الأوسط ،المجلة السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ١٦ ، ٢٠١٠ ، ص١١٢ .

٤ –ابي بكر ناجي ، ادارة التوحش ، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ، ٢٠١٦ ، ص١١ .

5– Chantal DE JONGE OUDRAAT, The United Nations and the campaign against terrorism, The Washington Quarterly, vol . 26, no . 4 , Autumn, 2003, pp . 166 .

٦ – منعم صاحي العمار ، نحو نهج بحثي جديد لمكافحة الإرهاب ، قضايا سياسية ، جامعة النهرين ، العدد ١٥ ، ٢٠٠٩ ، ص٣ .

٧ – رعد قاسم صالح العزاوي ، القوى الإقليمية الشرق اوسطية ودورها في تنفيذ الاستراتيجية الأمريكية الجديدة لمحاربة الإرهاب لعام ٢٠١٤ ، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٥١ ، ٢٠١٥ ، ص١٥١ .

٨ –هل مكافحة الإرهاب تستحق هذه التكلفة الباهظة؟ ، استخرج بتاريخ : ١١ شباط ٢٠١٦

http ://www .nato .int/docu/review/2008/04/AP_COST/AR/index .htm

٩ –عثمان علي حسن ، الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية في ضوء أحكام القانون الدولي العام ، اربيل ، ٢٠١٠ ، ص٣٤ .

١٠ –عبد الله البريدي ، السلفية الشيعية والسنية – بحث في تأثيراتها على الاندماج الاجتماعي ، بيروت ، الشبكة العربية للابحاث والنشر ، ٢٠١٤ ، ص٦٧ .

١١ – اسامة مرتضى باقر ، آليات التعاون الدولي في مكافحة الإرهاب ، مجلة السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٩ ، ٢٠٠٨ ، ص١١١ .

١٢ –اكمل الدين احسان اوغلو ، العالم الإسلامي وتحديات القرن الجديد ، منظمة التعاون الإسلامي ، القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠١٣ ،ص١٦٢ .

١٣ –هشام الهاشمي ، عالم داعش ، لندن ، دار الحكمة ، ٢٠١٥ ، ص٢٩٩ .

١٤ –انيا فيلر تشوك واخرون ،وسائل مكافحة الإرهاب ، في الشرق الاوس وشمال افريقيا وفي الغرب ،ترجمة بنان ملكاوي ، عمان ، مؤسسة فردريش ايبرت ، ٢٠١٦ ، ص٢٠ .

١٥ –يوسف كوران ، جريمة الإرهاب والمسؤولية المترتبة عنها في القانون الجنائي الداخلي والدولي ،السليمانية ، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٧ ، ص٢٠٠ .

١٦ –منتصر حمادة ، في نقد تنظيم القاعدة ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٠ ، ص٤٤ .

١٧ –فكرت نامق العاني ، الإرهاب والسلوك الإرهابي ، قضايا سياسية ، جامعة النهرين ، العدد ١٧ ، ٢٠٠٩ ، ص٣٥ .

قائمة المصادر

أولا: الكتب العربية والمترجمة للعربية

١- ابي بكر ناجي ، ادارة التوحش ، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ، ٢٠١٦ .
٢- اكمل الدين احسان اوغلو ، العالم الإسلامي وتحديات القرن الجديد ، منظمة التعاون الإسلامي ، القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠١٣
٣- انيا فيلر تشوك واخرون ، وسائل مكافحة الإرهاب ، في الشرق الاوس وشمال افريقيا وفي الغرب ، ترجمة بنان ملكاوي ، عمان ، مؤسسة فردريشايبرت ، ٢٠١٦.
٤- عبد الله البريدي ، السلفية الشيعية والسنية – بحث في تأثيراتها على الاندماج الاجتماعي ، بيروت ، الشبكة العربية للابحاث والنشر ، ٢٠١٤ .
٥- عثمان علي حسن ، الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية في ضوء أحكام القانون الدولي العام، اربيل ، ٢٠١٠.
٦- محمد سليمان الزواوي ، بحر النار ، تصاعد محفزات الصراع شرق المتوسط ، الرياض : مركز البيان للبحوث والدراسات ، ٢٠١٥ .
٧- منتصر حمادة ، في نقد تنظيم القاعدة ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٠ .
٨- هشام الهاشمي ، عالم داعش ، لندن ، دار الحكمة ، ٢٠١٥.
٩- يوسف كوران ، جريمة الإرهاب والمسؤولية المترتبة عنها في القانون الجنائي الداخلي والدولي ، السليمانية ، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٧.

ثانيا: الدوريات

١- اسامة مرتضى باقر ، آليات التعاون الدولي في مكافحة الإرهاب ، مجلة السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٩ ، ٢٠٠٨.
٢- انعام عبد الرضا سلطان ، تصعيد الإرهاب في العراق وتاثيره على منطقة الشرق الأوسط ، مجلة السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ١٦ ، ٢٠١٠.

٣- رعد قاسم صالح العزاوي ، القوى الإقليمية الشرق اوسطية ودورها في تنفيذ الاستراتيجية الأمريكية الجديدة لمحاربة الإرهاب لعام ٢٠١٤ ، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٥١، ٢٠١٥.

٤- علي حمزة عسل الخفاجي ، مشكلة الإرهاب ، مجلة جامعة كربلاء ، جامعة كربلاء ، العدد ٥ ، ٢٠٠٧

٥- فكرت نامق العاني ، الإرهاب والسلوك الإرهابي ، قضايا سياسية ، جامعة النهرين ، العدد ١٧ ، ٢٠٠٩.

٦- منعم صاحي العمار ، نحو نهج بحثي جديد لمكافحة الإرهاب ، قضايا سياسية ، جامعة النهرين ، العدد ١٥ ، ٢٠٠٩.

7- Chantal DE JONGE OUDRAAT, The United Nations and the campaign against terrorism, The Washington Quarterly, vol . 26, no . 4 , Autumn, 2003.

ثالثا: الانترنت

١- هل مكافحة الإرهاب تستحق هذه التكلفة الباهظة؟ ، استخرج بتاريخ : ١١ شباط ٢٠١٦ .

http ://www .nato .int/docu/review/2008/04/AP_COST/AR/index .htm

الملخص

تبرز الظاهرة الإرهابية لتكون ظاهرة تتجه إلى ان تكون مميزة في منطقة الشرق الأوسط ، على نحو ادت إلى نتائج عدة ، كان اهمها النتائج الأمنية المتعلقة بعدم استقرار واسع النطاق على الصعد الفردية والمجتمعية وما تعلق بالنظام السياسي وبالعلاقات الإقليمية ، وهو ما يفرض على الدول الموجودة اتباع سياسات كافية وملائمة للتعامل مع هذه الظاهرة لاضعاف وانهاء مسبباتها وتداعياتها .

Abstract

Terrorism and its security's impact on the Middle East

Amer H .AwoadKhudher A .Atwan

The terrorist phenomeno has grown, and has become a distinct phenomenon, in the Middle East.

This phenomenon has led to several results: Security results, which are related to instability, at various levels, including: individual, societal, political system, regional relations, and growth of the phenomenon, imposed on the countries of the Middle East: Ending their causes and ending their consequences